ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال بين البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر قال القائل

مني المقادير فدعني والقدر ... ان كنت اخطأت فما اخطا القدر
اذا اراد الله امرا بامرئ ... وكان ذا عقل وسمع وبصر
يعره الجهل فيعمي قلبه ... وعقله وسمعه ثم البصر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ... رد عليه عقله ليعتبر
لا تقل فيما جرى كيف جرى ... كل شيء بقضا وقدر

فلما دخل على سليمان وقت الصلاة سال الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموه فتفقد الهدهد فلم يجده فدعا عريف الطير وهو النسر فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب سليمان عند ذلك وقال لاعذبنه اي بسبب غيبته فيما لم اذن فيه عذابا شديدا اي مع بقاء روحه ودعا لامثاله او لاذبحنه اي بقطع حلقومه تاديبا لغيره او لياتيني بسلطان مبين اي حجة واضحة واختلفوا في تعذيبه الذي اوعده به على اقاويل قال البغوي اظهرها ان عذابه ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض شيء وقيل تعذيبه ان يودبه بما يحتمله ليعتبر به ابناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير ان ينتف ريشه ويشمسه وقيل ان يطلي بالقطران ويشمس وقيل ان يلقي للنمل تاكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل لالزمنه صحبة الاضداد قال الزمخشري وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اضداده ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهوا فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم فالتفت يمينا وشمالا فاذا بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فولى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك قال فما استثنى قال بلى او لياتيني بعذر مبين ثم طارا متوجهين الى سليمان فلما انتهيا الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا فقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى نبي الله عليه السلام قالوا بلى قال او لياتيني بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله

فمكث

فمكث اي الهدهد وقوله غير بعيد صفة للمصدر اي مكثا غير بعيد فلما قرب الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال ما الذي ابطاك عني فقال احطت اي علما بما لم تحط به اي انت مع اتساع علمك وامتداد ملكك الهم الله تعالى الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما اوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيها على ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء والاحاطة بالشيء علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وقيل الضمير في فمكث لسليمان وقيل غير بعيد صفة للزمان اي زمانا غير بعيد وقرا عاصم بفتح الكاف والباقون بضمها وهما لغتان الا ان الفتح اشهر وجئتك اي الان من سبا اي خبر عظيم بنبا يقين اي محقق وقرا ابو عمرو والبزي سبا بفتح الهمزة من غير تنوين جعلاه اسما للقبيلة او البقعة فمنعاه من الصرف للعلمية والتانيث والباقون بالجر والتنوين جعلوه اسما للحي او المكان قال البغوي وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة فقال سليمان وما ذاك فقال اني وجدت امراة تملكهم وهي بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان قد ولد اربعون ملكا هو اخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت بلقيس ولم يكن له ولد غيرها قال البغوي وجاء في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها اخرون وملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني ان ابتدئك بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك انت كفو كريم فاجمع رجال قومي فاخطبني اليهم فجمعهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)